المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952-Electronic ISSN 2790-1254
العدد 11 لسنة 2023
No 11 November 2023

الإيمان بين الغيبيات والماديات دراسة مقارنة بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي

م.د. شامل شكر محمود

الملخّص:

يعد الإيمان موروث حضاري إسلامي، يحمل في طياته أهمية كبرى لكافة مسلمي العالم، كونه أصل الدين الحق، وأساس الاعتقاد الصحيح، حسب المفهوم الإسلامي، لذلك انشغل المسلمون به، وسعوا منذ المراحل التاريخية المبكرة لانتشار الإسلام إلى الاعتناء به، بهدف حفظها من التحريف والضياع، ومن هنا فقد سعى الكثير من المؤرخين والصحابة الأوائل إلى نقل أركان الإيمان ومسائله، وأخبار الرسول من أقوال وأفعال، بما حوته من أخبار عجائبية وغيبيات يصعب على العقل البشري تصديقها، لكنها أصبحت في الفكر الإسلامي من المسلمات، وقد استقى هؤلاء معلوماتهم وأخبارهم من مصادر عدة، وفي مقدمتها القرآن الكريم ثم كتب الحديث الشريف، ومصادر التاريخ الإسلامي الأخرى. أما الفكر المادي فقد انعكس بشكل مباشر على الفكر الغربي، وخاصةً على الصعيد الفكري والعقائدي، فالفكر المادي قائم على الإلحاد، وأزلية المادة وأبديتها، والمنكر للغيبيات، والرافض للإقرار بوجود خالق للكون، فعمل على إخضاع الناس لفلسفته، والنظر إلى الإنسان ككائن مادي، وفد انتشرت أفكار المذهب المادي بأشكال ومبادئ مختلفة، فما هو الإيمان، وما هو تعريف الغيبيات والماديات، وأثرهما على الفكر الإسلامي والغربي على حد سواء.

كلمات مفتاحية : الغيب ، المادي ، الايمان

Faith between the unseen and materialistic matters is a comparative study between Islamic thought and Western thought

Dr. Shamil Shukr Mahmoud

Abstract:

Faith is an Islamic cultural heritage that carries with it great importance for all Muslims of the world, as it is the foundation of the true religion and the basis of correct belief, according to the Islamic concept. Therefore, Muslims have been preoccupied with it and have sought, since the early historical stages of the spread of Islam, to take care of it, with the aim of preserving it from distortion and loss. Hence, many historians and early companions sought to convey the pillars of faith and its issues, and the reports of the Messenger's words and deeds, including miraculous and unseen news that are difficult for the human mind to believe, but they have become a given in Islamic thought, and these people derived their information and news from several sources, First and foremost is the Holy Qur'an, then the books of the Noble Hadith, and other sources of Islamic history.As for materialist thought, it was directly reflected in Western thought, especially at the intellectual and ideological level. Materialist thought is based on atheism, the eternity and eternity of matter, denies the unseen, and refuses to acknowledge the existence of a Creator of the universe. So it worked to subject people to its philosophy, and to view man as a material being. A delegation that spread Ideas of materialism in different forms and

principles. What is faith, what is the definition of the occult and materialism, and their impact on Islamic and Western thought alike.

Keywords: the unseen, the material, faith

أولا: المقدمة: سيدرس البحث الإيمان بين الغيبيات والماديات، فمسائل الإيمان تقوم على الإيمان بالغيبيات، والتي سعى الفكر الإسلامي إلى جعل الناس يصدقونها، ويؤمنون بها، وبالتالي فقد كان الإيمان بالغيبيات عند المسلمين أصل جميع دعوات الأنبياء، وشكلت منزلة ثابتة ويقينية لا تحتاج إلى دليل أو برهان لإثبات صحتها، وإن أحكام الإسلام وشعائره وعباداته من الأقوال والأفعال، إنما بنيت على مبدأ الإيمان بالغيبيات، والتي توجه جهود المؤمن لتحري المصدر الصحيح الذي تستمد منه هذه المعارف، لقبول أراءها باليقين والطاعة لها، والوصول إلى الحق، وهذا ما جعل الإيمان بالغيبيات منزلة كبيرة في الفكر الإسلامي.

لكن نهوض الفكر الغربي في العصور الحديثة قاد إلى تشكيل الفكر المادي، والذي حتم دراسة المعتقدات والمذاهب دراسة مادية محضة، وجعلت من الإنسان محور هذا الفكر، فأنكر الكثير من الماديين وجود الله، بينما رفض أخرون دور الله في الحياة العلمية والسياسية والاقتصادية، ومن هنا كان لإنكار أو تهميش دور الله في الحياة، رفض كل ما يتعلق بالإيمان بالغيبيات، مما جعل العلماء يتبنون العديد من النظريات التي تهم لإنسان، وعلى رأسها طبيعة العلاقة بين الله والبشر، فسنت القوانين وتقننت تلك العلاقة وفق الرؤية المادية التي اعتمدت على مركزية الإنسان، وقدرته على فهم جميع جوانب الحياة دون الحاجة للاتصال بالخالق.

أما سبب اختيار البحث وأهميته: فينبع من كونه تناول موضوع الإيمان بين الغيبيات والماديات، والقواعد والمعايير التي طبقها الفكر الإسلامي على مسائل الإيمان وأركانه، ولكونه أيضا سلط الضوء على الغيبيات كمسلمات دينية، وتوعية الفكر الإسلامي، من خلال تسليط الضوء على الأخطار وأخطاء الفكر المادي وآثاره.

أما إشكالية البحث: فتتركز حول دراسة العوامل والتأثيرات التي خضع لها الإيمان بين الفكرين الغربي والإسلامي، وبالتالي الرد على مجموعة من التساؤلات التي ستناقش، وتدرس أكاديمياً، ومن أهمها:

- الحديث عن تأثير الغيبيات على الفكر الإسلامي؟
- نقد الفكر المادي للكثير من الأفكار الدينية الإسلامية، وتأثيرها في الأفراد والمجتمع؟
- الصراع القائم بين الفكر الإسلامي الملتزم بقضايا الإيمان عموماً، والغيبيات خصوصاً، مع الفكر الغربي الساعي لفرض الأفكار المادية؟

أما هدف البحث: فيتمحور حول قضايا الإيمان، والاختلاف الحاصل بين الغيبيات والماديات، ومعرفة التغيرات التي طرأت على الإيمان بالغيبيات، من خلال التعمق في الدراسات المادية، وسعي البحث لإيجاد حلول لمسائل إشكالية قائمة حتى الآن، فهي تعد من المسلمات في الفكر الإسلامي، إلا أنها تعد من الخرافات والاكاذيب في الفكر المادي الغربي، وما لهذه القضايا من تأثير في المجتمع وعلى شريحة الشباب تحديداً.

أما منهج البحث: فاعتمد البحث في دراسة الإيمان بين الغيبيات والماديات (دراسة مقارنة بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي)، على المنهج العلمي التحليلي، القائم على التفسير والنقد والاستنباط، وكذلك اعتمد البحث على المنهج العلمي المقارن القائم على المقارنة في دراسة موضوع ما، حيث يبرز أوجه التشابه والاختلاف فيما بين ظاهرتين أو أكثر، كما أفاد من أدوات المنهج الوصفي في دراسة الأحداث، مع السعي لتقاطع المعلومات ثم الاستقرار على ما تمّ الإجماع عليه وفق الرؤية الموضوعية الحيادية.

ثانياً: مفهوم الإيمان :

1- الإيمان لغة: الإيمان لغةً ضد الكفر، والإيمان بمعنى التصديق، ضده التكذيب، يقال: آمن به قوم وكذب به قوم...، وآمن بالشيء صدق وأمن كذب من أخبره[1]، وذكر جميل صليبا في المعجم الفلسفي، بمعن الإيمان، فقال: "يقال آمن بالشيء صدق، وضده التكذيب، يقال: آمن به القوم وكذب به قوم، والإيمان في الشرع إظهار الخضوع والقبول للشريعة، ولم أتى به النبي واعتقاده وتصديقه، فمن اعتقد وشهد وعمل فهو مؤمن غير شاك ولا مرتاب، ومن اعتقد وشهد ولم يعمل فهو فاسق، ومن شهد وعمل ولم يعتقد فهو منافق، والأصل في الإيمان الدخول في صدق الأمانة، وهي النية التي يعتقدها الإنسان فيما يظهره باللسان من الإيمان"[2]. فالإيمان في اللغة هو التصديق مطلقاً، لقوله تعالى: "قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا، فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين"[3]، أي مصدق لما حدثناك به. ولقول السيد الرسول ﷺ: "الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله"، أي تصدق، وأما في الشرع: فالإيمان عن فعل القلب والجوارح، فهو إما من فعل القلب فقط وهو المعرفة والتصديق، وإما من فعل الجوارح فقط وهو إما اللسان، وهو الكلمتان أو غيره، وهو العمل بالطاعات وإما فعل القلب والجوارح معاً والجارحة إما اللسان أو سائر الجوارح .[4]

2- الإيمان اصطلاحاً: آمنت بالشيء أي صدقته واعتقدته، ومعنى الاعتقاد هو القبول والاقتناع، وهو التصديق الذي يطمئن له القلب من دون أن يؤيده أو يكذبه برهان منطقي، أو مشاهدة حسية وهو مغاير للعلم، لأن العلم مبني على أسباب عقلية كافية، في حين أن الاعتقاد مبني على بواعث قلبية، أو على أسباب عقلية غير كافية، الإيمان هو الثقة المطلقة بشخص أو بقول مضمون الصدق، آمن بالشخص أو بالقول، وثق به، وآمن بما جاء في العهد، اطمأن له، فالإيمان بهذا المعنى هو الثقة والطمأنينة معاً، ومن معاني الإيمان تسليم النفس بالشيء تسليماً راسخاً لا تقل قوته من الناحية الذاتية عن قوة اليقين، والفرق بينه وبين اليقين، ان اليقين مستند إلى أسباب موضوعية، في حين ان الإيمان مبني على أسباب شخصية .[5]

ومن هنا فقد اختلف المفكرين في بيان ماهية الإيمان، فذهب البعض إلى أنه معرفة الله تعالى بالقلب فقط، ويرى أخرون أنه إقرار باللسان بالله تعالى، وإن اعتقد الكفر بقلبه، فإذا فعل ذلك فهو مؤمن من أهل الجنة، بينما رأي أخرون أن الإيمان هو المعرفة بالقلب والإقرار باللسان، فإذا عرف المرء الدين بقلبه، وأقر بلسانه فهو مسلم كامل الإيمان والإسلام، وأن الأعمال لا تسمى إيمان، ولكن شرائع الإيمان، وأن كل طاعة وعمل خير فرضاً كان أو نافلة فهي إيمان، وكلما ازداد الإنسان خيراً ازداد إيمانه، وكلما عصى نقص إيمانه[6]. وليس بين تلك العبارات أي اختلاف، ولكن القول المطلق والعمل المطلق يتناول قول القلب واللسان، وعمل القلب والجوارح، فقول اللسان بدون اعتقاد القلب هو قول المنافقين، وهذا لا يسمى

---

[1]- أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري: لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت، ج1، مادة آمن.

[2]-جميل صليبا: المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د.ط، 1982م، ج1، ص186.

[3]- القرآن الكريم: سورة يوسف، الآية 17، ص237.

[4]- عبد الرحمن بن أحمد الإيجي: المواقف في علم الكلام، عالم الكتب، بيروت، ص384-385.

[5]- جميل صليبا: المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ج1، ص187.

[6]- علي بن أحمد بن حزم الظاهري: الفصل في الملل والأهواء والنحل، تح: محمد إبراهيم وعبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، ط1996،2م، ج3، ص227-228.

قولاً مقيداً، وكذلك عمل الجوارح بدون أعمال القلب هي من أعمال المنافقين التي لا يتقبلها الله، فقول السلف يتضمن القول والعمل الباطن والظاهر .[7]

ثالثاً: مفهوم الغيبيات :

1- الغيبيات لغةً: مفردها غيب، ويعني كل ما غاب عنك، والغيب أيضاً كل ما غاب عن العيون، وإن كان محصلاً في القلوب، والغيب من الأرض ما غيبك، وغيابة كل شيء قعره منه كالجبل والوادي وغيرهما، والغيبة من الاغتياب...، والغابة الأجمة ذات الشجر المتكاثف لأنها تغيب ما فيها[8]. استعمل للدلالة على كل ما غاب عن الحاسة، فشمل بذلك مع ما تعبدنا الله بالإيمان به أمورًا دنيوية كثيرة غائبة عن حواس الإنسان لا يتناولها معنى الإيمان بالغيب الممتدح شرعاً.[9]

2- الغيبيات اصطلاحاً: عرف الغيب بأنه ما غاب عن الحاسة وعلم الإنسان، وهو الامر الخفي الذي لا يدركه الحس، ولا يقتضيه بداهة العقل، وقيل هو ما غاب عن الحس وأدركه الإنسان بتحليله الفكري، أو بالخبر اليقين عن الله ورسوله، أو بقي سراً مكتوماً يعجز الإنسان عن إدراكه، ولا يعلمه إلا اللطيف الخبير[10]، وقد عرفه الرازي بأنه ما غاب عن الحواس وقال هو رأي جمهور. وهو تعريف عام واسع المدلول لا يحدّد الغيب الذي تعبدنا الله بالإيمان به. كما ذكره ابن العربي فقال: "الغيب: ما غاب عن الحواس مما يوصل إليه بالخبر دون النظر، وقد اختلف فيه العلماء على أربعة أقوال: الأول: ما ذكرناه كوجوب البعث ووجود الجنة والنار ونعيمها وعذابها والحساب. والثاني: بالقدر. والثالث: بالله تعالى. والرابع: يؤمنون بقلوبهم الغائبة عن الخلق، لا بألسنتهم التي يشاهدها الناس. معناه: ليسوا بمنافقين، والأقوى هو الأول؛ أنه الغيب الذي أخبر به الرسول ﷺ، مما لا تهتدي إليه العقول، والإيمان بالقلوب الغائبة عن الخلق"، ثم أكد كونها صحيحة كلها[11]، ومن هنا يمكن القول بأن الكون مليء بأمور يغيب أكثرها عن الحواس الإنسانية، أما الغيبيات التي وجب تصديقها ترجع كلها إلى الإيمان وأركانه، التي لا تخرج جميع مسائل الاعتقاد عنها.

رابعاً: مفهوم الماديات: مرَّ الغرب الحديث بتجارب كبرى كان أهمها النهضة العقلية والفكرية في القرنين الخامس والسادس عشر، والتي أسهمت في ظهور تجارب غير معهودة من قبل بنيت على قاعدة المعاينة والاختبارات، وأدّت تلك النهضة إلى نشوء نظريات فكرية وفلسفية جديدة، لم تكن لتأتي لولا التحرر من الكبت الديني الكنسي، وبدء الحديث عن خطوط المنهج التجريبي القائم على المشاهدة والملاحظة والتجربة والاستنتاج العلمي، وبذلك قطعت صلتها بالفكر الفلسفي ذي الصبغة اللاهوتية، وبدأت العقول والأفكار الحديثة تهتم بمشكلة المعرفة وخدمة الإنسان المفيدة في الحياة. ومنذ القرن السابع عشر، بدأ صعود الفكرة المادية، والتي ستتخذ اتجاهاً إلحادياً يقوم على تصوّر الكون على أنه مؤلف من أجسام مادية، وفيه تجري أحداث الطبيعة وفقاً لقوانين موضوعية ضرورية. والزمان والمكان والحركة تعدّ أحوالاً للمادة. وقام الكثير من الكتّاب والفلاسفة بطرح مفاهيم لا دينية والإعلان الصريح عن طبيعة أفكارهم وتوجهاتهم المادية الإلحادية[12]. وقد وقف الكثير من المفكرين الغربيين موقفاً سلبياً من الدين، إذ

---

[7]- محمد خليل هراس: جدليات شيخ الإسلام ابن تيمية حول النبوات والغيبيات، دار الإمام أحمد للنشر، القاهرة، ط1، 2007م، ص101.

[8]- ابن منظور: لسان العرب، مصدر سابق، مادة غيب.

[9]- فوز بنت محمد عبد اللطيف الكردي: أصول الإيمان بالغيب وآثاره، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية تخصص العقيدة والمذاهب المعاصرة، قسم الدراسات الإسلامية، جامعة جدة، لعام 1426-1427ه، ص18.

[10]- أحمد عبد الحليم محمد جلال: الإيمان بالغيب وأثره على الفرد والمجتمع، مجلة الدراسات العربية، مجلة العلوم، جامعة المنيا، د.ط، د.ت، ص3734- 3735.

[11]- فوز بنت محمد الكردي: أصول الإيمان بالغيب، مرجع سابق، ص20-21.

[12]- أوليفييه شالين: فرنسا في القرن الثامن عشر، دار بيلان، باريس، د.ط، 2006م، ص228.

لم يكونوا مقتنعين به، ولا بوجود الإله الذي جعلوه مخلوقاً، وجعلوا الإنسان مجرد كائن ألي تحرّكه غرائزه الوحشية المظلمة القابعة داخله، ومن ثم عملوا على هدم العلاقة بين الإنسان وخالقه، وجعلها علاقة تناقض وصراع لا علاقة عبودية. ووصف تلك العلاقة بالتنافر والتضاد والتناقض لكنه انقسم في محاولة حله هذه المشكلة المفتعلة إلى اتجاهين.[13]

الاتجاه الأول: اتجاه مادي صرف ومتطرف في تناوله للدين ومعالجته للمسائل المرتبطة به سلباً أم إيجاباً. وكان هدفه القضاء على الدين من أساسه وسحق مصدره جملة وتفصيلاً، مع تأليهه للعقل الإنساني. إلا أن طروحاته ما زالت قائمة وقد مثله لفيف من مشاهير الفلسفة الغربية باختلاف اتجاهاتهم الفلسفية من وضعية ومادية تقليدية. وقد سلك هؤلاء مسلكين مختلفين وانقسم أتباعها إلى طائفتين:

- الطائفة الأولى: المادية الميكانيكية (العلمية): تقوم الرؤية المادية الميكانيكية (التقليدية) على قاعدة أن كل حادثة أو واقعة خاصة أو عامة لا بُدَّ لها من سبب خارجي تسبب بها، أو علة خارجية أحدثتها. فطبيعة هذه الفلسفة تستلزم وجود علة من خارج الحدث الواقع، والمادة الأولية هي مجموع تلك الذرات الصلبة والجواهر الفردة. ويعتقد أصحاب هذه الفلسفة بالإدراكات الصحيحة المطلقة، وأن أدوات الإدراك كالحسّ، ليس لها دور إلا كونها وسائل انتقال من الخارج إلى الذهن. وقد تبنى هذا المنهج جُل الفلاسفة الماديين في القرن الثامن عشر.[14]

الطائفة الثانية: المادية الديالكتيكية (الجدلية) وهي النظرية العامة للحزب الماركسي اللينيني. وقد سُمّيت بالمادية لأن أسلوبها في النظر إلى حوادث الطبيعة، أو طريقتها في البحث والمعرفة ديالكتيكية، وهذه الفلسفة الديالكتيكية تختلف عن الرؤية الميكانيكية التي ترجع علة الحدث إلى داخل الذات، بينما تحيل الفلسفة الميكانيكية كل حدث أو صيرورة إلى سبب خارج الذات. وهذه النظرية تنطبق على كلّ شيء، وعلى نطاق شامل. وقد أدى ذلك، إلى قدر كبير من التفكير النظري الفلسفي[15]، وقد جرى توسيع نطاق مبادئها حتى تشمل دراسة الحياة الاجتماعية والاقتصادية ومجمل فعاليات النشاط البشري الأخرى. وقد ظهرت الفلسفة الديالكتيكية الجدلية تاريخياً في القرن التاسع عشر، وتعامل روادها مع الكون ككلّ مادي متماسك، وكإحدى النتائج الرئيسة للمادية الجدلية. لذلك نراها تركز على أهمية العامل الاقتصادي في الوجود الإنساني، وتؤكد على أن ما يميز التاريخ هو الصراع الطبقي الناجم أيضاً عن العلاقات الاقتصادية بين البشر. لكن يبقى أن هذه البنية التحتية الاقتصادية لا تعيَّن تعييناً ميكانيكياً، فبالعكس، يجب التفكر في تفاعلها المتبادل، وذلك على الرغم من بقاء العامل الاقتصادي هو العامل الحاسم في نهاية الأمر.[16]

أما الاتجاه الثاني: وهو الاتجاه التوفيقي الذي اعترف بطرفي المشكلة التي شكلها، لكنه أقصى الطرف الثاني وهو الدين، من ميدان المعرفة البشرية وربطه بالوجدان القلبي المجرد من معنى العقل والتعقل. وقد بلور هذا الاتجاه الموقف العام للفكر الغربي المعاصر من الدين والوحي. فقد أصبح مفهوم الدين عند الغربيين مثل: مفهوم الأدب والفن القائم على معايير ذاتية ترفض إقامة البراهين العقلية على صدقها، ويستحيل الإقناع بصدقها إقناعاً عقلياً[17]. ومن هنا يمكن القول: أن هناك مراحل وأدواراً عدة عبر التاريخ

---

[13]- عبد الله بن نافع الدعجاني: جدلية العقل والدين بين الفكر الغربي والدين الإسلامي، دار جداول للتوزيع، دمشق، ط1، ص2013م، ص185.

[14]- جعفر السبحاني: نظرية المعرفة، الدار الإسلامية، بيروت، ط1، 1990م، ص118.

[15]- برتراند رسل: حكمة الغرب، تر: فؤاد زكريا، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد 365، 2009م، ج2، ص196.

[16]- جوزيف ستالين: المادية الديالكتيكية والمادية التاريخية، تر: المكتبة الاشتراكية، دار دمشق للطباعة، دمشق، د.ط، 2007م، ص18.

[17]- عبد الرحمن بدوي: مدخل جديد إلى الفلسفة، وكالة المطبوعات، الكويت، ط2، 1979م، ص214.

الإنساني مرت بها الفكرة المادية بتطورات متتالية عديدة مختلفة، حيث كان هناك فلاسفة تبنوا المادية منهجاً من دون أن يظهر هذا التبني كخط معرفي معياري رصين. وقد حاول المفكرين إيجاد رابط بين الأشياء وبين إدراكنا لها ليخرجوا بنتيجة مفادها، إننا لا ندرك سوى المحسوسات وإن التجربة العقلية هي أساس معرفتنا، وإن المحسوس هو الحقيقة، بما يعني أنهم لم يجعلوا للعالم الخارجي وجوداً مستقلاً عن إدراكنا.

خامساً: الإيمان بالغيبيات وموقف الماديين منها :درس المفكرون الغربيون الإيمان بمسائله المختلفة، وسيرة النبي ﷺ والدعوة الإسلامية، من حيث المنهج والتفسير والأسلوب، إلا أن أغلب هذه الدراسات كانت منحازة في شكلها ومضمونها، ضد الرسول محمد والقرآن الكريم والمبادئ الإسلامية[18]، فما هي أراء المفكرين الغربيين حول الشريعة الإسلامية، وما هي أهم دراساتهم حول قضايا الإيمان بالغيبيات وموقفهم منها.

1- أراء المفكرين الغربيين من الفكر الإسلامي: يرجع اهتمام المفكرين الغربيين بالفكر الإسلامي، إلى قضية الصراع الفكري الإسلامي- الأوروبي، والذي بدأت ملامحه بالظهور مع الاحتكاك الغربي بالعرب في بلاد الأندلس وجزيرة صقلية، مع تأثر عدد من رجال الدين المسيحي ممن درسوا فيهما بالعلوم العربية، ووصولهم في فترات لاحقة إلى مقام البابوية، فضلاً عن وجود عدد من رجال الدين ممن ارتفعوا في مقام الهداية بمعزل عن الكنيسة، لذلك عمد الكثير من المفكرين الماديين إلى تأليف الكتب العلمية، وسعوا خلالها إلى تشويه الحكمة الإسلامية، ممثلةً بمصدرها الأول ومشرعها، وتصويره بعيداً عن التقديس والاحترام.[19]

وقد سعى المفكرين الغربيين للتعمق في دراساتهم المادية حول علوم الشريعة الإسلامية، ومصادر التشريع الرئيسية، والتي كان مصدرها المباشر القرآن الكريم، ومصادرها غير مباشرة: السنة والإجماع والقياس والأدلة التبعية كالاستحسان والمصالح المرسلة .[20]وبعد أن استقر رأيهم على المصادر المباشرة، قاموا بدراسة فروع الشريعة، فعملوا على دس الأكاذيب والافتراءات على مسائل الإيمان وأركانه، وزعموا أن الفكر الإسلامي مستمد الى حد كبير من القانون الأوروبي المتمثل بالحضارتين الرومانية واليونانية، فزعم المستشرق شيلدون آموس[21](1835 -1886) Sheldon Amos""أن الشرع المحمدي ليس إلا القانون الروماني للإمبراطورية الشرقية، معدلاً وفق الأحوال السياسية للبلاد العربية"[22]، وفي موضع آخر يقول: "إن القانون المحمدي ليس إلا القـــانون الرومـــاني لجستنيان في زي عربي".[23] وأيـــده إلى حد بعيد المستشرق ديفـيد ســانـتلانا David Santillana (1855-

---

[18]-فاروق عمر فوزي: الاستشراق والتاريخ الإسلامي (القرون الإسلامية الأولى)، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1998م، ص51.

[19]-عبد المتعال محمد الجبري: الاستشراق وجه الاستعمار الفكري، مكتبة وهبة للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1995م، ص280.

[20]-علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود: تاريخ التشريع الإسلامي (دراسات في التشريع وتطور رجاله)، دار الكتب العلمية، بيروت، (جزأين، الجزء1)، د.ط، د.ت، ص142.

[21]- ولد في سانت بانكراس في انكلترا، تلقى تعليمه في جامعة كامبردج، عيّن رئيساً لقسم الفقه في الجامعة، استقال من وظيفته، وسافر إلى استراليا واستقر في مصر، حيث أعاد تنظيم القضاء المصري، توفي في الاسكندرية، أهم مؤلفاته العلمية: علم القانون ومحاضرات في القانون الدولي وعلم السياسة وغيرها. انظر: موسوعة ويكيبيديا، www.wikipedia.com

[22]- محمد يوسف موسى: التشريع الإسلامي وأثره في الفقه الغربي، دار القلم، القاهرة، د.ط، 1960م، ص83.

[23]- عبد الكريم زيدان: المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2005م، ص71. والدسوقي السيد الدسوقي عيد: استقلال الفقه الإسلامي عن القانون الروماني والرد على شبه المستشرقين، مكتبة التوعية الإسلامية، القاهرة، ط1، 1989م، ص12.

1931م)[24]، الذي أرجع العلوم الشرعية العربية إلى الحضارة اليونانية فقال: "العلوم الاسلامية مؤسسة منذ بدء نشأتها على علوم اليونان وأفكار اليونان بل على أوهام اليونان،... حتى لا يكاد يفهم أراء حكماء الإسلام، ولا مذاهب قدماء المتكلمين، ولا بدع المبتدعين، من لم يكن له بحكمة اليونان معرفة شافية، لا مجرد إلمام" .[25]إذاً فقد كان اهتمام المفكرين الغربيين منصب على دراسة الفكر الإسلامي، بهدف تمييع التعاليم الإسلامية، ونشر أفكارهم المادية في المجتمع العربي لتحقيق مآربهم، المتمثلة في القضاء على الفكر الإسلامي.

2- الإيمان في القرآن الكريم وموقف الماديين منها: تعددت القضايا الإيمانية التي وردت في القرآن الكريم تحت مسمى الخبر الإعجازي[26]، فتمثلت تلك الأخبار بالأحداث والقضايا التي واجهت الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، وحصلت فيها أفعال خارجة عن قوانين الطبيعة ونطاق العقل البشري حسب الظاهر[27]، وقد هدفت تلك الأخبار إلى تثبيت موقع الحادثة في النص التاريخي، ومزج الواقعي باللاواقعي، وتخويف عامة الناس من الوقوع في الخطأ والإثم[28]. ومن أمثلة ذلك حادثة الإسراء والمعراج، وملخصها انتقال السيد الرسول ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ومن ثم صعوده إلى السماء السابعة[29]، لقد ذَكَرَ هذا الخبر القرآن الكريم، ونقله معظم المؤرخين المسلمين، فثبت كجزء من الموروث الثقافي الإسلامي، وسعى كتّاب السيرة إلى تبرير الرواية كونها صادرة عن الله عز وجلّ ذو القدرة غير المحدودة، فبالتالي أُعطِيَ الخبر المدروس مصداقيته، معتمداً على منحيين أساسيين، هما:

- ورود حادثة الإسراء والمعراج في القرآن الكريم، فثبتها الله كحدث واقعي قائم بذاته، لقوله تعالى: "سبحان الذي أسى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع العليم...، وهو بالأفق الأعلى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى...، ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى" .[30]

- عدم قدرة قوانين الطبيعة على تفسير هذه الحادثة الخارقة للعادة، فبقيت مرتبطة بالقدرة الإلهية بعيداً عن تفسيرها بالقدرات البشرية المحدودة[31]. وإن فعلة إيمان المؤمن بأي حكم أو حدث صادر عن الله تعالى، هو توثيق صدوره من الله، ومن ثم ما على المؤمن إلا ان يؤمن به وبأنه حدث، وبالتالي فقد أصبحت تلك الحادثة من المسلمات التي لا يمكن إنكارها في الفكر الإسلامي[32]، لكن تلك الروايات امتزجت بإضافات

---

[24]- ولد في تونس، في أسرة إسبانية يهودية، درس الحقوق، كانت علومه واسعة في الدين الإسلامي، ومن أهم أرائه أن الخلافات بين الفقه الإسلامي والقوانين الأوروبية ترجع إلى خلاف في المنهج، لا إلى تعارض أساسي من حيث المبادئ، كان مولعاً بدراسة التصوف الإسلامي وعلاقته بالتصوف اليوناني، ومن أهم مؤلفاته العلمية كتابه نظم الشريعة الإسلامية. انظر: عبد الرحمن البدوي: موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1999م، ص341-345.

[25]-محمد عبد الله الشرقاوي: الاستشراق في الفكر الإسلامي المعاصر (دراسات تحليلية تقويمية)، د.م، القاهرة د.ط، 1992م، ص150-151.

[26]- الخبر الإعجازي: الحيرة التي تصيب الإنسان جراء قصوره عن معرفة سبب الشيء، أو عن كيفية تأثيره فيه، وهي تتجاوز قدرة الإنسان ولا يستطيع تفسيرها. انظر: خولة شخاترة: الخبر عند المحسن التنوخي بين القص والتأريخ، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2004م، ص187.

[27]- ترفيتان تودروف: مدخل إلى الأدب العجائبي، ترجمة الصديق بوعلام، دار الشرقيات، القاهرة، د.ط، 1994م، ص41.

[28]- لؤي علي خليل: عجائبية النثر الحكائي (أدب المعراج والمناقب)، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، د.ط، 2007م، ص96-105.

[29]- كان الرسول قد صعد إلى السماء فيها، في كل سماء كان يقابل أحد الانبياء السابقين له، ويرحب به ويقر بنبوته، حتى وصوله إلى سدرة المنتهى، وفيها قابل الله تعالى. انظر: صفي الرحمن المبركفوري: روضة الأنوار في سيرة المختار، وكالة المطبوعات والبحث العلمي، الرياض، ط8، 2011م، ص119-121.

[30]- القرآن الكريم: سورة النجم، الآيات 1حتى 14، ص526.

[31]- عبد الستار الشيخ: نبوءات الرسول، دار القلم، دمشق، د.ط، 2012م، ج1، ص17.

[32]- محمد متولي الشعراوي: الإسراء والمعراج، دار الجيل، بيروت، د.ط، 2003م، ص18.

خيالية، منحتها الصفة الأسطورية، إلا أنها حافظت على الموروث الثقافي والشعبي بمختلف أشكاله وأصنافه.

إلا أن أنصار الفكر الغربي يشككون في ثبوت معجزة الإسراء والمعراج، والجزم بوقوعها بالكيفية التي يعتقدها المسلمون، ويرون أنها لا تخرج في مجملها لما فيها من مجاوزة للعقل والواقع المألوف عن أحد هذين الاحتمالين: إما أنها رؤية منامية[33]، أو ضرب من الأفكار الفلسفية، مثل وحدة الوجود، وكشف الحجب، واتحاد الزمان والمكان. وهم في هذا وذاك يرمون صراحة إلى نفي معجزة الإسراء والمعراج، ضمن منظومة نفي معجزاته ﷺ؛ بغية تجريده من تأييد الله له بها، والخروج به عن مقتضى كونه نبياً[34].

ويدعي بعض المفكرين الغربيين أن معجزة الإسراء والمعراج مستوحاة من التراث الفارسي الوارد في كتاب الأساطير الفارسية باللغة الفهلوية، وكذلك من الأدب الأوربي وبخاصة ملحمة دانتي[35]. ومن هنا فإن الإسراء والمعراج من الأمور العجيبة والمدهشة حقا، ولكن العجب والدهشة شيء وإنكارها شيء آخر، وقد تكون محيرة للعقل ولكنها ليست مستحيلة في منطق الألوهية.

3- الوحي في الفكر الإسلامي وموقف المفكرين الغربيين منها: ومن الروايات التي وقف عندها الفكر الإسلامي مطولاً نزول الوحي على السيد الرسول ﷺ في غار حراء، فيقول ابن هشام أحد أوائل المؤرخين الذي كتبوا السيرة النبوية: "حتى إذا كان الشهر الذي أراد الله تعالى به ما أراد من كرامته، من السنة التي بعثه الله تعالى فيها، وذلك الشهر شهر رمضان، خرج رسول الله إلى حراء، كما كان يخرج لجواره ومعه أهله، حتى إذا كانت الليلة التي أكرمه الله فيها برسالته، ورحم العباد بها، جاءه جبريل بأمر الله تعالى"، ثم يذكر أول آيات القرآن، لقوله تعالى: "إقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، إقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم"، وتابع ابن هشام قائلاً: "فقرأتها ثم انتهى فانصرف عني وهببت من نومي، فكأنما كتبت في قلبي كتاباً. قال: فخرجت حتى إذا كنت في وسط من الجبل سمعت صوتاً من السماء يقول: يا محمد، أنت رسول الله وأنا جبريل؛ قال: فرفعت رأسي إلى السماء أنظر، فإذا جبريل في صورة رجل صلفٍ قدميه في أفق السماء يقول: يا محمد، أنت رسول الله وأنا جبريل، قال: فوقفت أنظر إليه فما أتقدم وما أتأخر، وجعلت أصرف وجهي عنه في آفاق السماء، قال: فلا أنظر في ناحية إلا رأيته".[36]

---

[33]- انقسم المفكرون المسلمون أنفسهم حيال هذه المسألة، ففريق أول تزعمته أم هانئ بنت أبي طالب، والذ رأى بأن الرحلة نحو القدس كانت جسدية وروحية، فكانت أم هانئ تقول: "ما أسرى رسول الله ﷺ إلا وهو في بيتي، نام عندي تلك الليلة في بيتي، فصلى العشاء الأخرة، ثم نام ونمنا، فلما كان قبيل الفجر، أهبنا (أيقظنا) رسول الله، فلما صلى الصبح وصلينا معه، قال: (يا أم هانئ لقد صليت معكم العشاء الأخرة كما رأيتِ بهذا الوادي، ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه، ثم قد صليت صلاة الغداة معكم الآن كما ترين)، ثم قام ليخرج، فأخذتُ بطرف ردائه...، فقلتُ له: يا نبي الله لا تحدث بهذا الناس فيكذبوك ويؤذوك"، والفريق الثاني تزعمه معاوية بن أبي سفيان، وكان إذا سُئِلَ عن مسرى الرسول ﷺ، يقول: "كانت رؤيا من الله تعالى صادقة". انظر: عبد الملك بن هشام: سيرة النبي، تح: مجدي فتحي السيد، دار الصحابة للتراث، طنطا، ط1، 1995م، ج2، ص40-42.

[34]- كارين أمسترونج: القدس مدينة واحدة وعقائد ثلاث، تر: فاطمة نصر ومحمد العناني، دار الكتب المصرية، القاهرة، د.ط، 1998م، ص122.

[35]- إدوار جيبون: اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، تر: محمد علي أبو درة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط2، 1997م، ص309.

[36]- ابن هشام: السيرة النبوية، مصدر سابق، ج1، ص252-253.

يرى محمد أبو شهبة (1914-1983م) [37]عن حالات ظهور الوحي ويتحدث عنها بشـــيء من التفصيل، سيتم اختصارها كما يلي: إن جبريل يظهر في صورته التي خلقه الله عليها، أو أن يأتي في صورة رجل يراه الحاضرون ويسمعون قوله ولا يعرفون حقيقته، أو أن يأتي في صورته الملكية وفي هذه الحالة لا يرى، ولكن يصحب مجيئه صوت كصوت الجرس أو كدوي النحل، وفي هذه الحالة يتحول النبي من حالته البشرية إلى حالة يحصل فيها استعداده للتلقي عن الملك، وهي أشد الحالات على النبي، فتأخذ حاله كأنه مصاب بالحمى فيربد وجهه ويغط غطيط النائم ويتصبب عرقه .[38]

فيما يوضح هشام جعيط (1935-2021م)[39] حادثة غار حراء فيقول: "تعد حادثة غار حراء الانطلاقة الأساسية في الدين الإسلامي، واللقاء في حراء كان بالرؤيا في النوم كما عند ابن اسحاق، بينما أخرون لا يدققون في صفة اللقاء، لكن الرؤيا صادقة وتعبر عن الحقيقة، وهكذا فإن محمد رأى شخصاً ووقع بينهما حوار شديد، فإظهار القرآن في صورة كتاب، وأخيراً تلاوة النبي للمقطع الأول من سورة العلق، ولئن تجلى الوحي في الرؤيا فلصعوبة العلاقة بين الإنسان والماورائي الذي يتخذ إذاً شكلاً مشخصاً إنسانياً، ثم تجلى جبريل له في اليقظة فيما بعد في شكل ضخم عظيم في الأفق، لإشعاره بماهية الحدث وهنا لا يتعارض مع القرآن الذي يقول: "علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالأفق الأعلى" .[40]

وبدورهم المفكرين الغربيين تناولوا هذه الحادثة بالكثير من التعليق والنقد، فبعضهم رموا الرسول بالكذب والجنون، فهو لم يلتقي بوحي، فابتدع الدين الإسلامي من نفسه، وأخذ حريته في التصرف به فهو من صَنَعَ القرآن[41]، إذ زعم المستشرق غوستاف فايل Gustave Weil (1808-1889م)[42]، في كتابه عن الرسول عام 1843م، "أن ما كان ينتاب الرسول مما يشبه الحمى، وما كان يسمعه من صوت الجرس ليس وحياً وإنما هي نوبات صرع واضطرابات عصبية". أما المستشرق ديفيد صموئيل مرجليوث D. S. Margoliouth(1858-1940م)[43] في كتابه عن ظهور الإسلام عام 1905م، فقد أدعى أن الرسول قد

---

[37]- ولد في محافظة كفر الشيخ على نهر النيل، التحق بمعهد دسوق الديني 1925م، وبمعهد طنطا الثانوي 1930م، وبكلية أصول الدين 1935م، زار عدد من الدول العربية، وعمل في جامعاتها، كالسعودية والعراق والسودان، وتولى عدد من المراتب العلمية والدينية، له العديد من المؤلفات. انظر: www.wikipedia.org

[38]-محمد بن محمد أبو شهبة: السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة، (دراسة محررة جمعت بين أصالة القديم وجدة الحديث)، دار القلم، دمشق، (جزأين)، ط2، 1992م، ج1، ص269-270.

[39]- اكاديمي ومفكر ومؤرخ إسلامي، ولد في العاصمة التونسية تونس، تلقى تعليمه في المدرسة الصادقية، ثم واصل تعليمه العالي في باريس عام 1981م، عيّن استاذ فخري في جامعة تونس، ودرّس كأستاذ زائر في عدد من الجامعات العربية والأوروبية والأمريكية، تولى رئاسة المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، أهم مؤلفاته في السيرة النبوية 3 أجزاء، والفتنة جدلية الدين والسياسة في الإسلام المبكر. وتأسيس الغرب الإسلامي، وأزمة الثقافة الإسلامية. انظر: www.wikipedia.org

[40]-هشام جعيط: في السيرة النبوية (الوحي والقرآن والنبوة)، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 2000م، ج1، ص36-37.

[41]-شوقي أبو خليل: الاسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين، دار الفكر المعاصر للنشر، بيروت، ط1، 1998م، ص47.

[42]- مستشرق ألماني، عاش في مصر لمدة 5سنوات، وبعد عودته إلى بلاده عمل مأموراً في هيدلبرج، وأستاذاً للغات الشرقية، له العديد من المؤلفات، منها: ترجمة أطواق الذهب للزمخشري1836م، وأشعار العرب1837م، وكتاب ألف ليلة1841م، تاريخ النبي محمد1843م، وتاريخ الخلفاء الفاطميون في مصر1851م، وترجمة حياة النبي لابن اسحاق 1864م، وتاريخ أمم الإسلام من عهد النبي إلى السلطان سليم 1866م. انظر: يوسف جيرا: تاريخ دراسة اللغة العربية بأروبا، مطبعة الشباب، القاهرة، د.ط، د.ت، ص43.

[43]- ولد في لندن، تخرج باللغات الشرقية من جامعة إكسفورد، أتقن اللغة العربية، وعمل أستاذاً لها في جامعة إكسفورد منذ عام 1889م، رأس تحرير مجلة الجمعية الملكية الآسيوية، انتخب عضواً في المجمع اللغوي بمصر، والمجمع العلمي العربي بدمشق، والمجمع اللغوي البريطاني، والجمعية الشرقية الألمانية، له عشرات المؤلفات العلمية والبحوث والتحقيقات والترجمات. انظر: إبراهيم خليل أحمد: المستشرقون والمبشرون في العالم العربي والإسلامي، مكتبة الوعي العربي،

ضلل الناس عمداً بادعائه الوحي. ويرى تيودور نولدكه Noldeke.Th (1836-1930م)[44] في كتابه عن تاريخ القرآن عام 1909م، قال: بأن "محمداً كانت تنتابه نوبات عنيفة من الانفعال جعلته يظن أنه تحت تأثير إلَهي ويظن أنه يتلقى وحياً" .[45]

أما المستشرق مونتجومري وات W.M.Watt (1909- 2006م)[46]، فقد كان أكثر تشدداً في حيال مسألة الوحي، فاعتمد على القرآن الكريم في توضيح رأيه، فيذكر الآيات التي وردت في سورة النجم لقوله تعالى: "فأوحى إلى عبده ما أوحى، ما كذب الفؤاد ما رأى، لقد رءاه نزلة أخرى، عند سدرة المنتهى"[47]. فيقول: "أن رؤى النبي في مكة لا تفيد أنه كان يرى جبريل، وإنما تفيد أن الرسول كان قد رأى الله، فمصدر القرآن المكي كان وحياً مباشراً من الله بدون وساطة الملك جبريل، فالقرآن المكي تلقاه الرسول عن الله مباشرةً، فهو إذاً قد تلقى الوحي من الله مباشرةً، وقد صرح النبي أنه رأى مصدر الوحي المكي وهو الله، فكيف يستقيم أن يرى محمد وهو بشر الله بعيني رأسه وقد قرر في القرآن المدني بأن الله لا تدركه الأبصار" .[48]

فهؤلاء شككوا بالوحي، ونفوا ان يكون وحي من خارج نفس النبي، وقالوا أنه وحي من داخل نفسه، وليس هناك ملك ألقى شيئاً من الله، فهذا الوحي الذي أخبر به محمد إنما هو إلهام كان يفيض من نفس النبي الموحى إليه لا من خارجها.[49]

وكرد على هؤلاء المفكرين المتشددين إزاء السيد محمد، وجد مستشرقين أخرين أنكروا عليهم فعلهم، فمن العار أن يصغى أي إنسان متمدن إلى وهم القائلين أن محمد لم يكن على حق، لأن الرسالة التي دعا إليها النبي ظلت سراجاً منيراً لأربعة عشر قرناً من الزمن لملايين البشر، فهل يمكن أن تكون هذه الرسالة التي عاشت عليها هذه الملايين وماتت أكذوبة كاذبة أو خديعة مخادع[50]. وقد تحدث المستشرق توماس كارليل Thomas Carlyle(1795-1881م)[51]، عن تفكير الرسول في أمور الدنيا والدين، فيقول: "إن أهم خصائص البطل وأول صفاته، وآخرها هي أن ينظر من خلال الظواهر إلى البواطن، فأما العادات

القاهرة، ط2، 1964م، ص74. ونجيب العقيقي: المستشرقون (موسوعة في تراث العرب مع تراجم المستشرقين ودراساتهم عنه منذ ألف عام حتى اليوم)، دار المعارف، القاهرة، (3 أجزاء)، ط3، 1964م ، ج1، ص518.

[44]- ولد في هامبورغ بألمانيا، تعلم اللغات السامية والفارسية والتركية، عيّن أستاذاً للغات السامية والتاريخ الإسلامي في جوتنجين 1861م، وأستاذ التوراة واللغات السامية ثم الآرامية في كييل 1864م، اشتهر بسعة المعرفة ووضاحة التفكير، التزم أسلوباً علمياً صارماً لا يقبل فيه إلا ما يقوم على المنطق. انظر: نجيب العقيقي: المستشرقون، مرجع سابق، ج1، ص738.

[45]-محمد عبد الله الشرقاوي: الاستشراق في الفكر الإسلامي المعاصر (دراسات تحليلية تقويمية)، د.م، القاهرة د.ط، 1992م، ص135-136.

[46]- مستشرق معاصر بريطاني الأصل، تركزت اهتمامات دراساته الأساسية في مجال السيرة النبوية، وقد عمل عميداً لقسم الدراسات العربية في جامعة أدنبرا في اسكتلندا، له العديد من المؤلفات العلمية والفكرية، منها: محمد بمكة 1953م، ومحمد بالمدينة 1956م، محمد نبياً ورجل دولة1961م، والوحي الإسلامي في العالم الحديث1969م، والفكرة التكوينية للفكر الإسلامي1973م. انظر: عبد الله محمد الأمين النعيم: الاستشراق في السيرة النبوية (دراسة تاريخية لآراء وات- بروكلمان- فلهاوزن) مقارنة بالرؤية الإسلامية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، د.م، ط1، 1997م، ص9.

[47]- القرآن الكريم: سورة النجم، الآيات 11-14، ص526.

[48]-عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني: افتراءات المستشرقين على الإسلام (عرض ونقد)، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1992م، ص9-11.

[49]- محمد بن محمد أبو شهبة: السيرة النبوية في ضوء، مرجع سابق، ج1، ص271.

[50]- عبد الحليم محمود: أوروبا والإسلام، مطابع الأهرام، القاهرة، د.ط، 1973م، ص61.

[51]- كاتب اسكتلندي وناقد وساخر ومؤرخ، تلقى علومه في مدرسة قريته، وتخرج من جامعة أدنبرة1808م، عمل مدرساً لمادة الرياضة1814م، ودرس الأدب الألماني، له العديد من المؤلفات العلمية، أهمها: كتاب الأبطال صدر عام 1840م، والثورة الفرنسية. انظر: توماس كارليل: الأبطال، تعريب: محمد السباعي، المكتب التجارية الكبرى، القاهرة، ط3، 1930م، مقدمة الكتاب.

والاستعمالات والاعتبارات والاصطلاحات فينبذها جيدة كانت او رديئة، وكان يقول في نفسه هذه الأوثان التي يعبدها القوم لا بد من أن يكون وراءها ودونها شيء ما هي إلا رمز له وإشارة إليه، وإلا فهي باطل وزور وقطع من الخشب لا تضير ولا تنفع ...، وكان من شأن محمد أن يعتزل الناس شهر رمضان...، لقد كان يخلو إلى نفسه فيناجي ضميره صامتاً بين الجبال الصامتة منفتحاً صدره لأصوات الكون الغامضة الخفية، أجل حبذا تلك عادة ونعمت" .[52]

ويقول المستشرق إميل درمنغم Emile Dermenghem(1892-1971م)[53] حول عزلة الرسول في غار حراء، وموقفه من الإيمان: "إن نفس محمد النقية الصادقة التي اتصلت بما وجدته في قراراتها من الحقائق بفعل العزلة في الجبل والصحراء، شعرت بأن الدين أمر غير المجادلات المجردة والمناظرة الجميلة، فذهب على أن كل إنسان يمكنه أن يعرف الله كما يستطيع، لكن المهم أن يعرفه على الوجه الصحيح، وأن يسلم أمره إليه" .[54]فهذه أمثلة بسيطة عن عدد كبير من الافتراءات والأكاذيب، التي بثها المستشرقون، والهادفة إلى ضرب الفكر الإسلامي، في أحد أصوله الدينية وهي الإيمان، وما تشمله من دلائل وبراهين، ونسب إليه الكثير من الروايات والأحاديث المغلوطة، وكل هذا يصب في فكرة محاربة النبوة والنبي على حد سواء.

سادساً: خاتمة البحث:

تعد دراسة المفكرين الماديين وما كتبوه من أبحاث ومقالات حول الإيمان، طريقة لفهم الفكر الغربي وموقفه من الفكر الإسلامي، ومن أهم نتائج التي توصل إليها البحث:

– اعتماد الفكر المادي الغربي على عدد من الدوافع خلال دراستهم للفكر الإسلامي، فكانت دوافهم الدينية الهادفة لإضعاف القيم الإسلامية عند المسلمين، ونشر قيمهم وأفكارهم على حساب المجتمعات الإسلامية.

– التقليل من مكانة الرسول الدينية والدنيوية، من خلال التشكيك بالنبوة المحمدية وإنكارها، وتوجيه مختلف أنواع التهم للرسول، كما أنهم عدوا الوحي مجرد أوهام وتخيلات في ذهنه ولا يمت للحقيقة بصلة.

– عجز الكثير من الدراسات المادية الغربية عن استيعاب مضامين الخطاب الإسلامي، بسبب تعصبهم الفكري والديني تجاه معتقداتهم وأفكارهم، وبالتالي ظهرت الكثير من الأراء والمؤلفات العلمية البعيدة عن الواقع والفاقدة للمصداقية.

ومن هنا وجب الاستفادة من دراسات المفكرين الماديين المعتدلين، بهدف تحسين صورة الفكر الإسلامي في المجتمعات الغربية من جهة، والدفاع عن الرسالة النبوية وقيمها الفكرية والعقائدية من جهة ثانية.

أولاً: مصادر البحث:

1- القرآن الكريم

[52]- توماس كارليل: الأبطال، مرجع سابق، ص71-72.

[53]- مستشرق فرنسي، ولد في باريس، تخصص في الدراسات اللاهوتية والفلسفية، انتقل إلى الجزائر وعمل مديراً لمكتبتها، اتسعت ثقافته لتشمل تاريخ الإسلام، فصار واحداً من المستشرقين المتميزين في المعرفة وتاريخ الإسلام والمسلمين، أصدر العديد من المؤلفات العلمية، منها قصص من فاس 1926م، وذكريات الأمير عبد القادر الجزائري (الذي قاد ثورة ضد الاحتلال الفرنسي عام 1830م) عام1949م، وحياة محمد1929م وأعيد طبعه مرات عدة، وكتاب محمد والسنة الإسلامية 1955م. انظر: فتح الدين محمد أبو الفتح البيانوني: مدخل إلى الاستشراق المعاصر وعلم الحديث، جامعة الملك سعود، الرياض، د.ط، 2012م، ص144-145، ونجيب العقيقي: المستشرقون، مرجع سابق، ج1، ص297-298.

[54]- إميل درمنغم: الشخصية المحمدية (السيرة والمسيرة)، ترجمة: عادل زعيتر، دار الشعاع للنشر والتوزيع، القاهرة، ط3، 2005م، ص134.

2- أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري: لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت.
3- عبد الملك بن هشام: سيرة النبي، تح: مجدي فتحي السيد، دار الصحابة للتراث، طنطا، ط1، 1995م، ج2.
4- علي بن أحمد بن حزم الظاهري: الفصل في الملل والأهواء والنحل، تح: محمد إبراهيم وعبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، ط1996،2م، ج3.

ثانياً: المراجع العربية:

1- إبراهيم خليل أحمد: المستشرقون والمبشرون في العالم العربي والإسلامي، مكتبة الوعي العربي، القاهرة، ط2، 1964م.
2- جعفر السبحاني: نظرية المعرفة، الدار الإسلامية، بيروت، ط1، 1990م.
3- جميل صليبا: المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د.ط، 1982م، ج1.
4- خولة شخاترة: الخبر عند المحسن التنوخي بين القص والتأريخ، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2004م.
5- الدسوقي السيد الدسوقي عيد: استقلال الفقه الإسلامي عن القانون الروماني والرد على شبه المستشرقين، مكتبة التوعية الإسلامية، القاهرة، ط1، 1989م.
6- شوقي أبو خليل: الاسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين، دار الفكر المعاصر للنشر، بيروت، ط1، 1998م.
7- صفي الرحمن المبركفوري: روضة الأنوار في سيرة المختار، وكالة المطبوعات والبحث العلمي، الرياض، ط8، 2011م.
8- عبد الستار الشيخ: نبوءات الرسول، دار القلم، دمشق، د.ط، 2012م، ج1.
9- عبد الله محمد الأمين النعيم: الاستشراق في السيرة النبوية (دراسة تاريخية لآراء وات- بروكلمان- فلهاوزن) مقارنة بالرؤية الإسلامية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، د.م، ط1، 1997م.
10- عبد الله بن نافع الدعجاني: جدلية العقل والدين بين الفكر الغربي والدين الإسلامي، دار جداول للتوزيع، دمشق، ط1، ص2013م.
11- عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني: افتراءات المستشرقين على الإسلام (عرض ونقد)، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1992م.
12- عبد الحليم محمود: أوروبا والإسلام، مطابع الأهرام، القاهرة، د.ط، 1973م.
13- عبد الرحمن بن أحمد الإيجي: المواقف في علم الكلام، عالم الكتب، بيروت، د.ط، د.ت.
14- عبد الرحمن بدوي: مدخل جديد إلى الفلسفة، وكالة المطبوعات، الكويت، ط2، 1979م.
15- عبد الرحمن البدوي: موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1999م.
16- عبد الكريم زيدان: المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2005م.
17- عبد المتعال محمد الجبري: الاستشراق وجه الاستعمار الفكري، مكتبة وهبة للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1995م.
18- علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود: تاريخ التشريع الإسلامي (دراسات في التشريع وتطور رجاله)، دار الكتب العلمية، بيروت، (جزأين، الجزء1)، د.ط، د.ت.

19- فاروق عمر فوزي: الاستشراق والتاريخ الإسلامي (القرون الإسلامية الأولى)، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1998م.
20- فتح الدين محمد أبو الفتح البيانوني: مدخل إلى الاستشراق المعاصر وعلم الحديث، جامعة الملك سعود، الرياض، د.ط، 2012م.
21- فوز بنت محمد عبد اللطيف الكردي: أصول الإيمان بالغيب وآثاره، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية تخصص العقيدة والمذاهب المعاصرة، قسم الدراسات الإسلامية، جامعة جدة، لعام 1426-1427ه.
22- لؤي علي خليل: عجائبية النثر الحكائي (أدب المعراج والمناقب)، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، د.ط، 2007م.
23- محمد عبد الله الشرقاوي: الاستشراق في الفكر الإسلامي المعاصر (دراسات تحليلية تقويمية)، د.م، القاهرة د.ط، 1992م.
24- محمد خليل هراس: جدليات شيخ الإسلام ابن تيمية حول النبوات والغيبيات، دار الإمام أحمد للنشر، القاهرة، ط1، 2007م، ص101.
25- محمد بن محمد أبو شهبة: السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة، (دراسة محررة جمعت بين أصالة القديم وجدة الحديث)، دار القلم، دمشق، (جزأين)، ط2، 1992م، ج1.
26- محمد متولي الشعراوي: الإسراء والمعراج، دار الجيل، بيروت، د.ط، 2003م.
27- محمد يوسف موسى: التشريع الإسلامي وأثره في الفقه الغربي، دار القلم، القاهرة، د.ط، 1960م.
28- نجيب العقيقي: المستشرقون (موسوعة في تراث العرب مع تراجم المستشرقين ودراساتهم عنه منذ ألف عام حتى اليوم)، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1964م، ج1.
29- هشام جعيط: في السيرة النبوية (الوحي والقرآن والنبوة)، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 2000م، ج1.
30- يوسف جيرا: تاريخ دراسة اللغة العربية بأروبا، مطبعة الشباب، القاهرة، د.ط، د.ت.

- أحمد عبد الحليم محمد جلال: الإيمان بالغيب وأثره على الفرد والمجتمع، مجلة الدراسات العربية، مجلة العلوم، جامعة المنيا، د.ط، د.ت.

ثالثاً: الكتب المترجمة:

1- إدوار جيبون: اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، تر: محمد علي أبو درة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط2، 1997م.
2- إميل درمنغم: الشخصية المحمدية (السيرة والمسيرة)، ترجمة: عادل زعيتر، دار الشعاع للنشر والتوزيع، القاهرة، ط3، 2005م.
3- أوليفييه شالين: فرنسا في القرن الثامن عشر، دار بيلان، باريس، د.ط، 2006م.
4- برتراند رسل: حكمة الغرب، تر: فؤاد زكريا، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد 365، 2009م، ج2.
5- ترفيتان تودروف: مدخل إلى الأدب العجائبي، تر: الصديق بوعلام، دار الشرقيات، القاهرة، د.ط، 1994م.
6- توماس كارليل: الأبطال، تعريب: محمد السباعي، المكتب التجارية الكبرى، القاهرة، ط3، 1930م.

7- جوزيف ستالين: المادية الديالكتيكية والمادية التاريخية، تر: المكتبة الاشتراكية، دار دمشق للطباعة، دمشق، د.ط، 2007م.
8- كارين أمسترونج: القدس مدينة واحدة وعقائد ثلاث، تر: فاطمة نصر ومحمد العناني، دار الكتب المصرية، القاهرة، د.ط، 1998م.
رابعاً: المواقع الإلكترونية:
1- www.wikipedia.org